

بسم الله الرحمن الرحيم
شرح كتاب التوحيد (2)

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين:
في نهاية الباب الأول المترجم بكتاب التوحيد وقول الله تعالى: **{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}** [56] سورة الذاريات]، وقفنا على المسائل المستتبطة من النصوص السابقة.
يقول -رحمه الله تعالى-:

"فيه مسائل: الأولى: الحكمة في خلق الجن والإنس": وهي تحقيق العبودية، وعلى رأسها تحقيق التوحيد وتخليصه وتنقيته من شوائب الشرك والبدع والمعاصي.

"الثانية: أن العبادة هي التوحيد": لا سيما على تفسير من فسر **{إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}**: ليوحدون.
"لأن الخصومة فيه": الخصومة بين الرسل وأممهم هي في توحيد العبادة.

"الثالثة: أن من لم يأت به لم يعبد الله، ففيه معنى قوله: **{وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ}** [3] سورة الكافرون": أن من لم يأت به: يعني بالتوحيد -توحيد الألوهية- فإنه لم يعبد الله.

"أن من لم يأت به": توحيد الإلهية، أو الألوهية، "لم يعبد الله، ففيه معنى قوله: **{وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ}**":
قاله للمشركين الذين يقررون بوجود الله، وأنه هو الخالق، يقررون بتوحيد الربوبية، فالمراد بالتوحيد الذي فيه الخصومة وهو المنفي هنا هو توحيد الألوهية.

"الرابعة: الحكمة في إرسال الرسل، **{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ}** [36] سورة النحل": الحكمة من إرسال الرسل هداية الخلق إلى عبادة الله وحده.

"الخامسة: أن الرسالة عمت كل أمة": من قوله -جل وعلا-: **{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ}**، فالرسالة عمت كل أمة.

"السادسة: أن دين الأنبياء واحد": دين الأنبياء واحد؛ **{إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ..}** [163] سورة النساء]، فدينهم واحد، والأصل -الذي هو التوحيد- يتفقون عليه، ولا اختلاف بينهم فيه وإن اختلفت الشرائع.

"السابعة: المسألة الكبيرة: أن عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت": لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت، كيف يكون موحداً وقد أشرك مع الله غيره؟ هذا تناقض، لا يتحقق التوحيد إلا بالكفر بالطاغوت.

"ففيه معنى قوله تعالى: **{فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ}** [256] سورة البقرة".

"الثامنة: أن الطاغوت عام في كل ما عُبد من دون الله: الطاغوت عام في كل ما عُبد من دون الله، سواء كان ملكاً مقرباً، أو نبياً مرسلًا، أو حجراً من الأحجار، أو غير ذلك، لكن لا بد من قيد: أن يرضى بهذه العبادة، أن يرضى بهذه العبادة، وإلا فيعيسى عُبد من دون الله، عُبد من دون الله لكنه لم يرضَ.

ولما نزل قوله -جل وعلا-: **{إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ}** [98] سورة الأنبياء، فرح بذلك بعض المشركين، وجاؤوا إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- وقالوا له: إن قوله..، قولك: **{إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ}**، هذه النصارى تعبد عيسى، إذن: عيسى من حصب جهنم، وأنت تقول: إنه رسول وتؤمن به وتصدق به وتأمر بتصديقه، والإيمان به ركن من أركان الإيمان!!

لكن هل هذا الاستدراك صحيح؟

لأن قوله: **{مَا}** قالوا: لغير العاقل، **{إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ}**: هذه لغير العاقل وعيسى عاقل، لكن هل تنفي هذه "ما" من عُبد ممن يتصف بالعاقل من دون الله ورضي بذلك، ألا يكون من حصب جهنم وإن كان عاقلاً على حد زعمه؟

طالب: نعم.

لماذا؟ لأنه في الحكم غير عاقل؛ فيعامل معاملة غير العقلاء إذا رضي بذلك.

"التاسعة: عظم شأن ثلاث الآيات المحكمات في سورة الأنعام": في سورة الأنعام: **{قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا}** [151] سورة الأنعام، وبدأ بنفي الشرك والنهي عنه.

"عند السلف، وفيها عشر مسائل: أولها: النهي عن الشرك": وذلك لأنه لا يتحقق الأصل الأصيل في تحقيق التوحيد إلا بنفي الشرك.

"العاشرة: الآيات المحكمات في سورة الإسراء، وفيها ثماني عشر مسألة بدأها بقوله: **{وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ}**: يعني لا تشرك بالله، بدأها بالنهي عن الشرك، **{فَتَقَعَدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا}** [22] سورة الإسراء]: يعني من خذله الله من يستطيع أن ينصره؟ ومن ذمه الله من يستطيع أن يمدحه؟ **{وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ}** [18] سورة الحج].

"وختمها بقوله: **{وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَنُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّذْهُورًا}** [39] سورة الإسراء]: كلَّ يلومك على هذا الشرك إذا ظهرت النتائج وألقيت في جهنم.

"ونبهننا الله سبحانه على عظم شأن هذه المسائل بقوله: **{ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ}** [39] سورة الإسراء]: مما يدل على أهميه هذه المسائل وعظم شأنها، **{ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ}**.

"الحادية عشرة: آية سورة النساء التي تسمى آية الحقوق العشرة، وقد بدأها الله تعالى بقوله: **{وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا}** [36] سورة النساء]: بدأها بتوحيد العبادة، والنهي عما يضاده من الشرك.

"**{وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا}**": شيئاً نكرة في سياق النفي، أو في سياق النهي، فتعم جميع الأشياء.

وهل من الشرك النظر إلى شيء من المخلوقات ليكون مقصداً وهدفاً في العبادة؟

عبد الله ليدخل الجنة، عبد الله -جل وعلا- لينجو من النار، هل هذا من الشرك؟ كما قال بعضهم في آخر آية في سورة الكهف: **{فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}** [110] سورة

الكهف، قال: إن الذي يلاحظ الجنة والنار مشرك!!

لكن ما جعله الشرع ملحظاً فلا مانع من ملاحظته، وأمر آخر: وهو أن ملاحظة أو الخوف من العذاب ليس من العذاب ذاته وإنما هو من المعذب، وملاحظة النعيم ليس لذات النعيم وإنما هو للمنع.

لو رأيت شخصاً بيده عصا هل خوفك من العصا أو ممن بيده العصا؟ تخاف من العصا وإلا من اللي بيده العصا؟ إذن: خوفك من النار إنما هو خوف من الله -جل وعلا-.

"الثانية عشرة: التنبيه على وصية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عند موته": يعني هل النبي -عليه الصلاة والسلام- أوصى؟ كلام ابن مسعود أنه أوصى، لكن هل بالفعل حصلت وصية؟ أو أنها باعتبار أهميتها وعظم شأنها، وأن النبي -عليه الصلاة والسلام- مات ولم تتسخ هذه الآيات..؟ نعم؟

طالب:.....

إيش هو؟

طالب:.....

طيب.

طالب:.....

إيش فيه؟

طالب:.....

طيب، لو رأيت شخصاً بيده طعام وأنت مشته لهذا الطعام، أنت تتقرب لهذا الطعام أو تتقرب لمن بيده الطعام من أجل أن يطعمك؟

طالب:.....

تطلب رضاه ليطعمك، الأمر بيده، الأمر بيده.

"الثانية عشرة: التنبيه على وصية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عند موته": "من أراد أن ينظر إلى وصية النبي -عليه الصلاة والسلام- التي عليها خاتمه": يعني هل هذا استنباط من ابن مسعود أو وقف على نص منه -عليه الصلاة والسلام- بالوصية بهذه الآيات؟ هاه؟

طالب:.....

كيف؟

طالب:.....

نعم الشراح كلهم يقولون: استنباط، ولولا أنهم قالوا: إنه استنباط لقلنا: إنه نص؛ لأنه لا يمكن أن يقول ابن مسعود هذا الكلام إلا بتوقيف.

طالب:.....

كأنها مختومة بخاتمه؛ لأن الوصايا النافذة المعتبرة هي التي يختم عليها، أما كلام عادي كذا بدون ختم ما يمشي، ولذلك لما قيل للنبي -عليه الصلاة والسلام-: إن فارس والروم لا يقرؤون الكتاب إلا إذا كان مختوماً اتخذ الخاتم -عليه الصلاة والسلام-.

طالب:.....

كان إيش؟

طالب:.....

على إيش؟

طالب:.....

يعني كأنها وصية مؤكدة مختومة بالخاتم الذي يدل على تأكيد ما احتوته هذه الوصية.

"الثالثة عشرة: معرفة حق الله علينا": يعني في حديث معاذ: ((أتدري ما حق الله على العباد؟))، ((أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً)).

"الرابعة عشرة: معرفة حق العباد عليه إذا أدوا حقه": وهو ((أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً)).

"الخامسة عشرة: أن هذه المسألة لا يعرفها أكثر الصحابة": بدليل أن معاذاً قال: "الله ورسوله أعلم"، وكتبتها عن الصحابة، ولو كانوا يعلمونها ما كان للكتمان أثر، فدل على أن أكثر الصحابة لا يعرفون هذه الحقوق.

طالب:.....

لا، هو كتبتها؛ خشية أن يتكلموا؛ "أفلا أبشر الناس؟" قال: ((لا تبشرهم فيتكلموا)).

طالب:.....

أما بالنسبة لأهمية التوحيد ونفي الشرك والتأكيد عليه فالقرآن مملوء بهذا.

طالب:.....

لا لا، لا نقول: إنه كتم عنهم معرفة حق الله على العباد، لا.

نعم؟

طالب:.....

كيف؟

طالب:.....

أثر ابن مسعود: "من أراد...، مخرج عندك؟

طالب:.....

هاه؟

طالب:.....

أبو داود وابن يزيد الأودي، غيره؟ ما في تخريج غير هذا؟

طالب:.....

لكن باعتباره أثراً، باعتباره أثراً لا يهتمون به كما يهتمون بالحديث، ويتداولونه من غير نكير، وسيأتينا في الحديث الآخر، حديث الخبر عن موسى -عليه السلام- شيء مما يتعلق بهذا إن شاء الله تعالى.

"السادسة عشرة: جواز كتمان العلم للمصلحة": جواز كتمان العلم للمصلحة، فكتم معاذ هذا الخبر؛ امتثالاً لقوله: ((لا تبشرهم فيتكلموا))؛ خشية أن يعتمد الناس على مثل هذا الوعد ويغفلوا عن نصوص أخرى توجب

عليهم بعض الأعمال وتحرم عليهم البعض، فيها الزجر، والوعيد الشديد بالنار، على بعض الأعمال؛ لأن الإنسان قد يسمع نص الوعد فيغفل عما يقابله، ولذلك جاء في الحديث الصحيح: ((من توضأ نحو وضوئي

هذا)) ثم قال: ((ثم صلى ركعتين دخل من أي أبواب الجنة الثمانية شاء، ولا تغتروا))؛ لأن هذه أسباب،

والأسباب إنما تعمل إذا انتفى المانع، إذا ضُمَّ إليها أسباب أخرى، لا بد من توافر جميع الأسباب، يعني هذا سبب من الأسباب فلا بد من توافر جميع الأسباب وانتفاء الموانع، فقد يأتي الإنسان بمانع ويتكل على مثل هذا. "جواز كتمان العلم للمصلحة": بعض الناس بعض العلوم له فتنة، فمثل هذا يكتم عنه العلم الذي يفتنه؛ ((حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟!)).

طالب:.....

نعم.

طالب:.....

نفسه، نعم، يعني بعض المفتونين تجده يتتبع بعض الأمور المتشابهة ويترك الأمور المحكمة ويفتن بها الناس، ويفتن بها الناس، وعندهم قضايا وأمور يريدون تحقيقها وتميرها على عامة الناس، وتجدهم يتشبثون بأدنى شيء، ويغفلون أو يتغافلون عما يعارضه مما هو أقوى منه.

"السابعة عشرة: استحباب بشارة المسلم بما يسره": "أفلا أبشر الناس؟"؛ لأن هذا يسرهم، "استحباب بشارة المسلم بما يسره": لكن إذا ترتب على ما يسره ضرر يبشر به أو لا يبشر؟ نعم؟

بعض الناس لا يحتمل بعض البشارات، أخبر فلان من الناس بأنه كسب مبلغ كذا، فاخترت عقله، بشر بأنه كسبت أرضه الفلانية كذا مليون، فجنَّ بسبب ذلك، لكن هل هذه البشارة..، هي تسره بلا شك، ولا فقد عقله إلا من مزيد السرور، فإذا خشي عليه أن تضره هذه البشارة فإنه حينئذ لا يبشر بها، ويبقى أن البشارة بما يسر مستحب، وقد بُشِّر كعب بن مالك لما تيب عليه بحضرة النبي -عليه الصلاة والسلام-.

"الثامنة عشرة: الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله": ولذا قال: ((لا تبشروهم فيتكلموا))، ومن هذا نعلم أن النصوص -نصوص الكتاب والسنة- إنما هي علاج لأدواء سواء كانت في الأفراد أو في المجتمعات، فبعض الناس يحسن أن يلقي إليه بعض النصوص، ولا تلقى إليه نصوص أخرى، يعني وجدنا شخصاً شقَّ على نفسه وقام الليل فلم ينم، وصام النهار فلم يفطر، وارتكبت العزائم في جميع الأمور بحيث شقت عليه هذه الأمور، مثل هذا تتاسبه نصوص الوعد، وتحجب عنه نصوص الوعيد؛ لئلا يزيد.

والعكس إذا وجدنا شخصاً مفراطاً مضيقاً للأوامر والنواهي هذا تتاسبه نصوص الوعيد؛ إذا ألقينا عليه من نصوص الوعد: **{وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ}** [سورة الأعراف،] هذا يمكن إن كان عنده شيء يسير يتركه. فعلى كل حال يخاف من الاتكال على سعة رحمة الله بالنسبة لمن يخشى منه التفريط، وأيضاً يخشى القنوط واليأس من رحمة الله، هذا بالنسبة لمن عنده شيء من التشديد، نعم؟

طالب:.....

إيه.

طالب:.....

إيه، لكن الآن استقرت الشريعة وعرفت النصوص كلها، وكلها بين يدي المسلم، وهذه وظيفة أهل العلم، يعني إذا ذكروا مثل هذا الحديث يبينون ما يقيد، يبينون ما يقيد من نصوص أخرى.

"التاسعة عشرة: قول المسؤول عما لا يعلم: الله ورسوله أعلم": ومضى الحديث فيه، وأنه بالنسبة لما لم يطلعه الله -جل وعلا- نبيّه عليه من الغيبيات أو من أمور الدنيا فالله يستقل بعلمها. وفي حياته -عليه الصلاة والسلام- أمور الدين توكل إلى الله ورسوله كما قال معاذ: "الله ورسوله أعلم"، وبعد وفاته يقتصر على قول: الله أعلم، وإن قيل: الله ورسوله أعلم باعتبار أن أمور الدين كلها إنما هي من طريقه -عليه الصلاة والسلام- فهو أعلم بها -في الأصل- أما الآن فقد مات -عليه الصلاة والسلام-.

الرسول -عليه الصلاة والسلام- الآن قد مات **{إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ}** [سورة الزمر]، يعني لو نزلت نازلة مثلاً، نزلت نازلة فسئل عنها عالم، هل يقول: الله ورسوله أعلم، وليس لها نظير في وقته -عليه الصلاة والسلام-؟

نعم؟

طالب:.....

كيف؟

طالب:.....

أمر شرعي، حلها شرعي.

طالب:.....

نعم؟

طالب:.....

نعم بالقيّد الذي تقدم، أما كونه -عليه الصلاة والسلام- مات، قد مات بلا شك، وهذا نطق به القرآن، وهو محل إجماع، بخلاف من يزعم أنه حيّ حياة كاملة مستقرة كحياة من اقترنت روحه ببدنه. لذلك في الموالد تجدهم وهم يقرؤون المولد يقومون جميعاً في وقت واحد؛ زعماً منهم أن النبي -عليه الصلاة والسلام- دخل المجلس!!

طيب دخل المجلس هل يرى أو لا يرى؟ نعم؟ هل يرونه؟

قد يخيل إلى بعض المغرّقين في الغلو يخيل إليهم، وقد يفتنون، قد يسمع بعضهم صوتاً، كما سمعوا من أجواف القبور إذا نادوا قد يرد عليهم شيطان، لكن الشيطان لا يتمثل به -عليه الصلاة والسلام-.

"المسألة العشرون: جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون البعض": فخصّ معاذ بهذا الخبر، وهذا من باب إبراء الذمة بالتبليغ؛ فالنبي -عليه الصلاة والسلام- أمر أن يبلغ الدين، وأمر أن يبيّن للناس، ومع ذلك برئت عهده -عليه الصلاة والسلام- من هذه المسألة حين بلغها معاذاً وخصه بها، وأمره أن لا يبشر الناس بها.

معاذ -رضي الله عنه- أخبر بهذه المسألة عند موته تأثماً خشية الكتمان؛ **{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ}** [سورة البقرة]، يخشى من مثل هذا، وأبو هريرة -رضي الله عنه- يقول: "لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم"، لكنهم يخشون من الكتمان، و((من سئل عن علم فكتمه أجم يوم القيامة بلجام من نار)).

"الحادية والعشرون: تواضعه -صلى الله عليه وسلم- لركوب الحمار مع الإرداف عليه": وعرفنا ما في هذا في درس الأمس مع الإرداف عليه.

"الثانية والعشرون: جواز الإرداف على الدابة": يعني شريطة أن تكون مطيقة للإرداف.
"الثالثة والعشرون: عظم شأن هذه المسألة".

طالب:.....

هاه؟

طالب:.....

"عظم شأن هذه المسألة": ماذا عندكم، مسائل أو مسألة؟ ماهي الطبعة التي معك؟

طالب:.....

على كل حال المسائل التي مرت كلها عظيمة، والمسألة الأخيرة مسألة عظيمة من هذه المسائل.
سم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.
قال الإمام -رحمه الله تعالى-: باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب، وقول الله تعالى: **{الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ**

يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} [82 سورة الأنعام]، عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: قال:..

عندك **{أَوْلَيْكَ لَهُمُ الْأَمْنُ}**؟

لا ما عندي.

طالب:.....

ماذا عندكم، كمل الآية، كمل: **{أَوْلَيْكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ}**.

وقول الله تعالى: **{الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ}** [82 سورة الأنعام]،
"عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله..))."

وأن الجنة؟ عندكم وأن الجنة؟

طالب:.....

بدون أن؟ هاه؟

طالب: هذه النسخة الثانية والجنة حق والنار حق.

طيب، سم.

"قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل)) [أخرجاه].

"ولهما في حديث عتبان: ((فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله))."

وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((قال موسى -عليه السلام-: يا رب، علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به، قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله، قال: كل عبادك يقولون هذا، قال: يا موسى، لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري، والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة، مالت بهن لا إله إلا الله)) [رواه ابن حبان، والحاكم وصححه].

وللترمذي وحسنه عن أنس -رضي الله عنه-: "سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((قال الله تعالى: يا ابن آدم، لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة)). فيه مسائل:

الأولى: سعة فضل الله.

الثانية: كثرة ثواب التوحيد عند الله.

الثالثة: تكفيره مع ذلك للذنوب.

الرابعة: تفسير الآية الثانية والثمانين التي في سورة الأنعام.

الخامسة: تأمل الخمس اللواتي في حديث عبادة.

السادسة: أنك إذا جمعت بينه وبين حديث عتبان وما بعده تبين لك معنى قول: "لا إله إلا الله" وتبين لك خطأ المغرورين.

السابعة: التنبيه للشرط في حديث عتبان.

الثامنة: كون الأنبياء يحتاجون للتنبيه على فضل لا إله إلا الله.

التاسعة: التنبيه لرجحانها بجميع المخلوقات، مع أن كثيراً ممن يقولها يخف ميزانه.

العاشر: النص على أن الأرضين سبع كالسماوات.

الحادية عشرة: أن لهن عُمَراً.

الثانية عشرة: إثبات الصفات خلافاً للأشعرية.

المعطلة.

وفي بعض النسخ خلافاً للمعتزلة.

إي نعم والأشعرية منهم، نعم.

الثالثة عشرة: أنك إذا عرفت حديث أنس، عرفت أن قوله في حديث عتبان: ((فإن الله حرم على النار من

قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله)) إنه ترك الشرك، ليس قولها باللسان.

الرابعة عشرة: تأمل الجمع بين كون عيسى ومحمد عبدي الله ورسوليه.

الخامسة عشرة: معرفة اختصاص عيسى بكونه كلمة الله.

السادسة عشرة: معرفة كونه روحاً منه.

السابعة عشرة: معرفة فضل الإيمان بالجنة والنار.

الثامنة عشرة: معرفة قوله: ((على ما كان من العمل)).

التاسعة عشرة: معرفة أن الميزان له كفتان.

العشرون: معرفة ذكر الوجه".

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يقول المؤلف الإمام المجدد -رحمه الله تعالى- لما بين حقيقة التوحيد ووجوب التوحيد ومعنى التوحيد الذي يؤلف فيه وهو توحيد الألوهية أراد -رحمه الله تعالى- أن يبين الفضل المرتب على هذا التوحيد وما يكفره من الذنوب، ولا شك أن التوحيد أعظم نعمة امتن الله بها على الموحدين، ولن يقوم بتأدية شكرها إلا بتحقيق هذه النعمة وتلقيتها وتخليصها.

هذه نعمة من حازها حيزت له أنواع الخيرات، ومن حصل عنده فيها شيء من الخلل فإنه خطرٌ من الخسران المبين في الدنيا والآخرة، هذه النعمة على الموحد أن يلهج بذكر الله وشكره؛ أن وفقه لهذا التوحيد الذي حُرِّمَ كثير من الناس من المتقدمين والمتأخرين.

تصور حال المشرك وقد ضرب الله له مثلاً في غاية البلاغة والفصاحة في التنفير من الشرك: **{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ}** [سورة الزمر].

تصور شخصاً مملوكاً لشركاء ثلاثة أو أربعة متشاكسون مختلفون، وفي أخلاقهم شدة، يعني يؤخذ من التشاكس مع كونه اختلافاً إلا أنهم أيضاً فيهم شيء من الشدة والغلظة، واحد يقول له: اذهب إلى المكان الفلاني يقول الثاني: لا، اذهب إلى المكان الفلاني، الثالث لا، يقول: هات الحاجة الفلانية، وهكذا، ماذا يكون وضع هذا المسكين العبد المملوك لهؤلاء؟

{وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ}: يأمره بأمر يستطيعه، خالص لهذا الرجل، ما عنده ازدواجية، ولا عنده اضطراب، ولا عنده خلل، يُؤمر فيأتمر ويُنهى فينتهي.

يعني هذا في الأمور المحسوسة، والعبودية بالنسبة للمخلوق ناقصة؛ لأن سببها ناقص، نعم يستحق بها أن يكون مالكاً لهذا العبد، لكنه ملك ناقص وليس بملك تام، فالعبودية ناقصة كما أن سبب الملك ناقص، فكيف بالعبودية التامة للمالك الملك التام؟

يعني إذا عرفنا أن هذا الذي يملكه أكثر من واحد، فلنعلم أن المشرك شأنه وأمره أشد وأعظم؛ لأن هذه المشقة اللاحقة بهذا المملوك لهؤلاء المالكين المتشاكسين ينتهي وينقطع بالموت، لكن متى ينقطع أثر التشاكس في المعبودين من دون الله؟

هذا لا ينقطع، بل هذا الذي يعبد أكثر، أو يعبد مع الله غيره يشقى به في الدنيا ويصلى لظى خالداً مخلداً فيها في الآخرة، وإذا عرفنا الشرك عرفنا قيمة التوحيد، وأنه أعظم نعمة امتن الله بها على العباد. قال -رحمه الله تعالى-:

"باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب": باب فضل التوحيد، يعني: وباب ما يكفر و"ما" هذه يحتمل أن تكون مصدرية، باب فضل التوحيد بتكفيره الذنوب، أو تكون موصولة والعائد محذوف، والتقدير والذي يكفره من الذنوب.

"وقول الله تعالى: **{الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ}** [(82) سورة الأنعام]: **{الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا}**" يعني لم يخلطوا؛ لأن لبس يلبس؛ خلط يخلط، بخلاف لبس يلبس، لبس الثوب يلبسه، ولبس التمر يلبسه يعني خلطه بغيره.

"**{الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا}**" يعني يخلطوا، **{إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ}**: الظلم خاف منه الصحابة -رضوان الله عليهم-؛ لأنه لا يوجد من لا يظلم، قد يظلم نفسه، وقد يظلم غيره، وقد يكون هذا الظلم عظيماً فاحشاً، وقد يكون يسيراً.

قالوا: "أينا لم يظلم نفسه يا رسول الله، قال: ((الظلم الشرك، ألم تسمعوا إلى قول العبد الصالح: **{إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}** [(13) سورة لقمان])): قول لقمان: **{إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}**.

"**{أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ}**" : فلن يتحقق الأمن، لن يتحقق الأمن إلا بتحقيق التوحيد ونفي الشرك بجميع صورته وأشكاله، الأمن لا يحققه القوة والقهر والحديد والنار، يحققه تحقيق التوحيد ونفي الشرك. وإذا نظرنا إلى الواقع الذي نعيشه منذ ما يقرب من ثمانين سنة في هذه البلاد من أمن وافر، يعني من خلال ثمانين سنة، قريباً من ثمانين سنة عاشت هذه البلاد في أمن لم يذكر له نظير في التاريخ؛ كل هذا بسبب تحقيق التوحيد.

"**{الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ}** [(82) سورة الأنعام]: وفي سورة النور: **{وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَغْدُونَ بِي لَيُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا}** [(55) سورة النور]، هذا هو الذي يحقق الأمن على الحقيقة، والله المستعان. "**{أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ}** [(82) سورة الأنعام]: لهم الأمن في الدنيا والآخرة، فالذي يحقق التوحيد، ويخلص هذا التوحيد من أنواع الشرك والبدع والمعاصي له الأمن التام، وإذا حصل فيه خلل اختل هذا الأمن بقدر هذا الخلل كما يقول ابن القيم: "الحصة بالحصة".

نعم؟

طالب:.....

هاه؟

طالب:.....

إيه.

طالب:.....

لا يسلم من شوب شرك، هذا الذي أجبتنا عنه في السؤال.

طالب:.....

كلّ بحسبه، أنت لا تظن أن الأمن هو مجرد أن يعيش الإنسان من غير حروب مثلاً، يعني ليس الأمن التام في مقابل الحروب والتدمير والفساد، الأمن المطلق يقابله الخوف المطلق، والأمن الجزئي يقابله الخوف الجزئي، يعني أمن القلب وطمأنينته، افترض أنه يمر بحروب لكن الإنسان آمن، وقلبه مطمئن مرتاح، هذا بقدر ما يحقق من التوحيد على سبيل الأفراد.

وعلى سبيل المجتمعات هناك أيضاً ما يخل بالأمن بقدر ما يختل بالتوحيد، **{أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ}**.

قال -رحمه الله-:

"وعن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: "قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له))": لا بد أن يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ((وأن محمداً عبده ورسوله)): وبهذا يعصم دمه، إذا أقام الصلاة وآتى الزكاة، لا بد من هذا، كما في حديث: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة))، **فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم**؛ [5] سورة التوبة، لا بد منها "((حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله))":

هذه هي الغاية التي بها يعصم الدم، ويكف عن المقاتلة، ويُخلى سبيله.

"((وأن محمداً عبده ورسوله)): لا تتم شهادة أن لا إله إلا الله إلا بشهادة أن محمداً عبده ورسوله.

محمد -عليه الصلاة والسلام- أشرف الخلق وأكمل الخلق، وأعرف الخلق بربه، وأتقاهم وأخشاهم، وهو سيدهم، سيد ولد آدم ولا فخر، ومع ذلك هو عبدٌ لا يجوز أن يصرف له شيء مما هو من حقوق الله -جل وعلا-. محمد عبد الله ورسوله: هذان الوصفان لا بد منهما للتقابل، فإثبات العبودية للرسول -عليه الصلاة والسلام- تنفي الغلو، وأنه عبدٌ لا يستحق شيئاً من خصائص الإلهية، وإن وجد في أمته من غلا فيه الغلو الذي أوقعه في الشرك الأكبر، وُجد هناك من الغلاة من جعلوه في مصاف الإله، بل هم منهم من جعله فوق الإله، ولم يترك للإله شيئاً:

فإن من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم السوح والقلم

يعني ما ترك شيئاً لله، الدنيا والآخرة كلها من جود النبي -عليه الصلاة والسلام-

يا أكرم الخلق مالي من ألود به
سواك عند حلول الحادث العمم

البوصيري يقول هذا الكلام!!

هذا رفع شأن النبي -عليه الصلاة والسلام- إلى مقام الربوبية والألوهية، وأنه جعله يستحق جميع ما للرب من خصائص.

"((وأن محمداً عبده ورسوله)): هو مرسل من قبل الله -جل وعلا- صادق مصدق، لا يفترى على مرسله، فإذا شهدنا بأنه مرسل من قبل الله -جل وعلا-، وهذا لا بد منه لدخول الجنة، على ما سيأتي.

"((وأن عيسى عبد الله ورسوله)): التنصيص على عيسى دون سائر الأنبياء والرسل؛ لأنه اختلف فيه، فمن قوله: "((عبد الله)): يؤخذ الرد على من جعله إلهاً يعبد من دون الله، وأنه هو الله، أو ابن الله، أو ثالث ثلاثة، هو عبد لله -جل وعلا- كسائر عبيده، يؤمر فيأتمر ويُنهى فينتهي.

وهو أيضاً رسول مرسل من قبله -جل وعلا-، إلى قومه من بني إسرائيل، وأنه ليس كما تقول اليهود -قاتلهم الله-: "إنه ولد بغي!".

فكونه رسولاً ينفي أن يكون ولد بغي، وكونه عبداً لله ينفي أن يكون معبوداً مع الله أو دون الله.

"((وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه)): عيسى -عليه السلام- خلق من أم دون أب، والناس لا يتصورون أن يوجد ولد دون أب، ولذلك بادروا باتهام أمه، وجاءت براءتها في الكتب السماوية، ومنها القرآن، وأن عيسى كلمة، وجد بكلمة: كُنْ، فكان.

"(ألقاها إلى مريم))": بواسطة جبريل، "(وروح منه)": كلمة، كلمته ألقاها إلى مريم، يعني خلقه بكلمة التي هي: كُنْ، وليس هو الكلمة نفسها، ليس هو الكلمة، وإنما خلق بالكلمة، ولذلك قال: ((ألقاها إلى مريم)). هذه الكلمة فنفخ فيها، فحملت به ثم وضعت من دون أب، وإذا تصور أن يخلق مخلوق دون أم ولا أب، فتصوّر خلق مخلوق من أم دون أب أيسر.

وآدم لا يختلف الناس عموماً من جميع الديانات أنه خلق من طين، من غير أم ولا أب، وخلق حواء من ذكر دون أنثى، وخلق عيسى -عليه السلام- بواسطة أنثى من دون ذكر. "(وكلمته ألقاها إلى مريم)": يعني بواسطة جبريل -عليه السلام-.

"(وروح منه)": النصارى يرون أنه روح منه؛ "مِنْ" هذه تبعية، فهو بعض من الله -جل وعلا-، وهذا الكلام ليس بصحيح؛ و"مِنْ" هذه إما ابتدائية يعني صدرت منه، أو أنها بيانية، هذه الكلمة أو هذه الروح صدرت منه، هذا النفخ -هذه الروح التي نفخت فيه- صدرت من قبل الله -جل وعلا-.

ففي هذا ردُّ على من رمى أمه بالبغي بالزنا، وردُّ على من غلا فيه وأفرط حتى جعله إلهاً يعبد من دون الله كالنصارى، **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ** [(17) سورة المائدة]، وبالمقابل ما يقوله اليهود، وما تدعيه اليهود.

هذه البتول المبرأة في الكتب السماوية التي يقذفها اليهود بما يقذفونها به، نظير ذلك تبرئة عائشة من فوق سبع سماوات مما رميت به من قصة الإفك.

وقد تعرض بعض النصارى في وقت القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلائي لقذف عائشة، وأنها قذفت في عصر النبي -عليه الصلاة والسلام- وأخذ يقرر هذا، فكان من ردد ابن الباقلائي هذا -وهو معروف في مجادلاته ومناظراته، بارع في هذا الباب ويستفاد من مناظراته للنصارى، أو للمعتزلة، هو أشعري، فكل شخص يستفاد منه فيما يقابله ممن هو أشد منه، يعني الأشاعرة نستفيد من ردودهم على المعتزلة، والمعتزلة نستفيد من ردودهم على الجهمية، وغيرهم نستفيد من ردودهم على اليهود والنصارى وغير ذلك -الباقلاني قال للنصراني: أيهما أولى بالقذف التي نُكِّمَ فيها وهي ذات زوج ولم تأت بولد، أيهما أولى بالقذف -هو يريد أن يقرر نفي التهمة عن عائشة- أو التي جاءت بولد دون زوج؟ وهذا من باب الإلزام، لا أنه يريد أن يقذف مريم؛ لو قذف كَفَرَ، صار مثل اليهود هذا، لكن في باب المناظرة أنت تناظر من يسلم بشيء فتلزمه بما هو أولى بالتسليم منه، يعني في باب المناظرة قد يسلك مثل هذا وإلا قد نقول: إن هذا من ابن الباقلائي فيه سوء أدب مع مريم، لكنه لا يقول بهذا لا من قريب ولا من بعيد، لكنه يريد أن يلزمهم بما هو أولى وأوضح في الاستدلال.

تقول: إذا كانت مريم المبرأة المتفق على براءتها عندنا وعندكم، وقد جاءت بولد من غير أب، ونحن نقول ببراءتها، فكيف تُتَّهم من لم تأت بولد وهي ذات بعل؟ يعني لو جاءت بولد أقرب إلى البراءة ممن جاءت بولد وليست بذات زوج، فكيف بها، ولم تأت بولد وهي ذات زوج، وقد ثبتت براءتها بنفس المستوى الذي بُرِّئت به مريم، كلاهما برئت في القرآن، وهذا في باب المناظرة يقبل، يقبل من باب الإلزام، إلزام الخصم بما هو أقوى من حجته وإن كانت حجته قطعية.

"(وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ))": الجنة حق وموجودة ومخلوقة، والنار أيضاً حق وموجودة ومخلوقة، خلافاً للمعتزلة الذين يرون أن خلق الجنة والنار قبل الاحتياج إليهما ضرب من العبث، والنبي -عليه الصلاة والسلام- رأى الجنة والنار، ودخل الجنة، ورأى من يعذب في النار، ورؤيا الأنبياء حق، ولا بد من اعتقاد أن الجنة والنار كلاهما حق موجودة الآن.

{النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} [46] سورة غافر]: يعرضون عليها غدواً وعشياً في القيامة أو الآن؟ الآن في الدنيا، وأنها باقيتان لا تغنيان، والنصوص على ذلك متظافرة متكاثرة، فالجنة أهدأ للمؤمنين يوم القيامة، ولضدهم دار الجزاء الثاني التي هي النار.

"(أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ))": إذا اعتقد هذا الاعتقاد مع ملاحظة القيود فهذا لا شك أنه سبب من أسباب دخول الجنة ما لم يمنع منه مانع.

"(أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ))": الصالح وإن كان قليلاً وغيره وإن كان كثيراً، لكن لا بد من تحقيق التوحيد، لا بد من تحقيق التوحيد.

"أخرجاه": يعني البخاري ومسلم في صحيحهما.

"ولهما": أي للبخاري ومسلم في الصحيحين، "من حديث عِثْبَانَ": عثبان من الصحابة، كان يصلي بقومه وهو معهم، فكُفَّ بصره وشق عليه الخروج إلى الصلاة مع قومه، فدعا النبي -عليه الصلاة والسلام- إلى بيته لينظر له في مكان يتخذه مصلياً، فذهب إليه النبي -عليه الصلاة والسلام- ومعه بعض الصحابة فاتخذ المكان الذي يصلي فيه، وصلى فيه النبي -عليه الصلاة والسلام-، ثم جلسوا يتحدثون، فوقع بعضهم في مالك بن الدخشم، قال: إنه منافق، فقال النبي -عليه الصلاة والسلام-: ((إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ))؛ يعني الرجل ظاهره الصلاح، وهو ينطق بهذه الكلمة، يقول هذه الكلمة، فلا يجوز الوقوع في عرضه بحال؛ لأن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجهه.

قد يقول قائل: إن مثل هذا العذر من عِثْبَانَ يبيح له ترك الجماعة، مع أنه جاء في حديث ابن أم مكتوم وأنه رجل أعمى، والطريق إلى المسجد فيه وعورة وفيه هوام، وليس له قائد يلائمه، ومع ذلك لم يعذره النبي -عليه الصلاة والسلام-؛ لأنه قال له في النهاية: ((أَتَسْمَعُ النِّدَاءَ؟)) قال: نعم، قال: ((أَجِبْ؛ لَا أُجِدُّ لَكَ رِخْصَةً)).

والجمع بينهما ظاهر، وهو أن عِثْبَانَ لا يسمع النداء، ولو سمع النداء لقال له مثل ما قال لابن أم مكتوم، وبيته في الطريق بين مسجده -عليه الصلاة والسلام- وبين قباء -في منتصف الطريق- هو لا يسمع النداء -النداء الطبيعي- بدون مكبرات، وبدون مؤثرات -موانع تمنع السماع- يسمع في الغالب من كيلو ونصف، كيلو ونصف إلى كيلوين هذا المتوسط، يسمع بدون مؤثرات، بدون مكيفات، وبدون غلق وأبواب ونوافذ، وسيارات ومصانع، بدون هذه يُسمع، وبدون مكبرات؛ لأن الأصل عدم دخول المحدثات، يعني النداء في وقته -عليه الصلاة والسلام- الجو هادئ، لا توجد سيارات، لا توجد مصانع، لا توجد مكيفات، ولا هناك غلق محكم لا يمكن أن تسمع شيئاً، تسمع، فإذا كانت المسافة كيلو ونصف إلى كيلوين فالسمع متحقق.

وعِثْبَانَ يبعد بيته عن المسجد أكثر من ذلك، فهو لا يسمع النداء؛ ولذا عُذِرَ، واتخذ له النبي -عليه الصلاة والسلام- مسجداً في بيته.

وهنا بدأ بالصلاة ثم الحديث والأكل، وفي حديث أنس حينما صنعت أم سليم الطعام للنبي -عليه الصلاة والسلام- ودعته إلى هذا الطعام أكل ثم صلى؛ لأنه في حديث عتبان دُعي إلى الصلاة، وفي حديث أنس دعي للأكل.

ثم قال أنس: "فعمدت إلى حصير لنا قد اسودَّ من طول ما لبس"، وترجم عليه الإمام البخاري: باب الصلاة على الحصير، وقد يقول قائل: هل يشك أحد في جواز الصلاة على الحصير لاحتياج إلى هذه الترجمة؟ نعم من المتقدمين من كره الصلاة على الحصير، لماذا؟ هاه؟

طالب:.....

لا، لا لا، أخذاً من قوله -جل وعلا- في سورة الإسراء: **﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾** [8] سورة الإسراء، من باب التسمية، كراهيةً للاسم.

"ولهما من حديث عتبان: **((فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله))**: يعني الذي يقول: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله هل يتصور أن يترك ما أمره الله به، أو يفعل ما نهاه عنه؛ لأنه يبتغي وجه الله، كيف يبتغي وجه الله وقد ترك المأمور وفعل المحذور؟

قال شيخ الإسلام: إن قوله: **((يبتغي بذلك وجه الله))** مما يطلب فعل الأوامر وترك النواهي.

وإن كان الزهري بعد الحديث قال: ثم بعد ذلك فرضت فرائض وحرّم محرمات، يعني تحريم النار على من قال لا إله إلا الله هو قبل فرض الفرائض، وقبل تحريم بعض المحرمات.

طالب:.....

نعم.

طالب:.....

إيه.

طالب:.....

احتمال على ما كان من العمل أي عمل، لكن إن كان صالحاً فالسياق يدل على أنه وإن قل، والعمل السيئ وإن كان السياق يدل على أنه وإن كان كثيراً، لكنه سبب، مثل ما قلنا في سائر الأسباب، هو سبب، والسبب قد يوجد عنده أو به المسبب أو لا يوجد، نظراً لوجود الموانع، يعني لا يكفي وجود السبب بل لا بد من انتفاء الموانع.

"وعن أبي سعيد الخدري أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **((قال موسى: يا رب علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به، قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله))**: يا رب علمني، يقول موسى -عليه السلام-: **((يا رب، علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به، قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله))**: أما كونه ذكراً فواضح، وكونه دعاء؟ نعم؟

طالب:.....

هو دعاء عبادة، لكن من يقول: لا إله إلا الله ألا يطلب بذلك المغفرة من الله -جل وعلا-؟

فهو دعاء مسألة أيضاً؛ ولذا جاء في الحديث: **((أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير))**.

((قال: يا رب كل عبادك يقولون هذا، قال: يا موسى..)): إلى آخره.

أولاً: الحديث مخرج عند ابن حبان، والحاكم، وهو مضعّف عند جمع من أهل العلم؛ لأن في إسناده دراجاً أبا السّمح، وهو ضعيف عند أهل العلم، صححه الحاكم، وخرجه ابن حبان في صحيحه، وصححه أيضاً ابن حجر في فتح الباري.

هذا الحديث المختلف فيه أما على ثبوته فلا إشكال، يعني ولو على أقل وجوه الثبوت ككونه حسناً لغيره مثلاً هذا لا إشكال أنه يستدل به، وسواءً قلنا الحديث في الفضائل أو في العقائد.

هل الحديث في الفضائل؟ في فضل قول لا إله إلا الله فهو من الفضائل، أو في العقائد؟

طالب:.....

إيه؛ لأن هناك بون شاسع بين البابين، إذا قلنا: في الفضائل جمهور أهل العلم يتسامح في الفضائل، إذا قلنا في العقائد أهل العلم قاطبة يتشددون في باب العقائد.

طالب:.....

نعم؟

طالب:.....

موضوع الفضائل الجمهور يتسامحون فيه، ويتشددون في الأحكام، ومن باب أولى العقائد، دعونا من قول من يقول: إن العقائد لا يحتج بأخبار الآحاد فيها، خلونا على مذهب قول أهل السنة المعتمد أن الآحاد يجب العمل بها إذا صحت في جميع أبواب الدين، ومع ذلك باب الاعتقاد أشد من الأحكام، والأحكام يتشددون فيها، فإن قلنا: إن الحديث في الفضائل قلنا: الأمر أسهل؛ لأن جمهور أهل العلم يتساهلون في أحاديث الفضائل، وإذا قلنا أن الحديث في باب العقائد قلنا: إنه على القول بتضعيفه وأن سنده فيه لين؛ لأن فيه دراجاً، وهو مضعف عند أهل العلم، وأما من صححه كالحاكم وابن حبان، وصححه أيضاً ابن حجر في فتح الباري، من يصححه لا إشكال عنده، لكن من يضعفه والحديث إما في العقائد أو في الفضائل، في الفضائل لا إشكال عند الجمهور، لو قال: إنه في العقائد لا يقبل بحال إذا كان ضعيفاً، أما إذا صحح فانتهى الأمر، ولا شك أن في سنده شيء من الضعف، فيه لين، فيه لين، والحكم بصحته فيه تساهل، فيه تساهل.

قال: **"(قال موسى: يا رب علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به))"**: عرفنا أن قول: لا إله إلا الله، ذكر بلا إشكال، وعرفنا وجه كونه يدعو بها، ولذلك قال: **((دعوة أخي ذي النون: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين))** دعوة سماها، وهي ذكر، والذكر دعاء عبادة، والذي يذكر يطلب المغفرة، فهو من هذه الحثية دعاء مسألة أيضاً، يعني متضمن لدعاء المسألة.

"(قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله، قال: يا رب كل عبادك يقولون هذا))": يعني هل هذا استخفاف من موسى بلا إله إلا الله أو أنه يريد شيئاً يستقل به دون غيره؟

يعني بعض الأطفال يظن أن قصار السور للصغار يستغرب إذا سمع شيخاً كبيراً يقرأ بالمعوذتين؛ لأنهم تعودوا أن هذه مما يمرن عليها الصغار وأول ما يبدأ بها، نعم هذا التصور موجود عند الصغار، مع أن القرآن كله واحد، يعني من الفاتحة إلى الناس كله قرآن، ويقرأ به في الصلاة وخارج الصلاة، وتترتب عليه الأجور من غير فرق، وهنا لا إله إلا الله أعظم الكلام كلمة التوحيد، كلمة الإخلاص.

"(قال: يا رب كل عبادك يقولون هذا))": ليس من باب الاستخفاف وإنما أراد -إن صح الخبر- شيئاً يستقل به عن غيره؛ ليكون منقبة ومزية له تميزه عن غيره.

"(كل عبادك يقولون هذا. قال: يا موسى لو أن السماوات السبع منصوص عليها في القرآن وصريح السنة، وأما الأرضين السبع فالنص عليها صراحة بهذا الحديث، وأما قوله: **{وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ}** [12] سورة الطلاق)، له احتمالات، يحتمل أن يكون في العدد، وأن يكون في الكيفية، في الهيئة، في السمك، في الارتفاع، المقصود أن الاحتمال قائم، وليست نص في كون الأرضين سبعاً. هنا الحديث: والأرضين السبع، وفي الحديث الصحيح: **{(من اغتصب شبراً من أرض طوقه من سبع أرضين)}**، فدل على أن الأرضين سبع.

"(قال: لو أن السماوات السبع، وعامرهن غيري))": العامر من يعمر الديار بسكناها، والذي يعمر بيوت الله ومساجد الله إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله، يعمرها بالعمارة الحسية أو المعنوية؟

طالب:.....

هاه؟

طالب:.....

الأصل معنوية، العمارة المعنوية بأداء الصلوات فيها، وأداء ما يزاول فيها من عبادات، والذي يعمر السماوات من يسكنها، ويعبد الله فيها.

"((غيري))": الله -جل وعلا- لا شك أنه في جهة العلو، والعلو، **{أَأْمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ}** [16] سورة الملك، "في" هذه ليست ظرفية، يعني في جهة العلو، والله -جل وعلا- فوق سماواته، مستوٍ على عرشه فوق سماواته بائن من خلقه، وقال: **{(غيري)}**؛ لأن هذه السماوات في جهة العلو، والله -جل وعلا- في جهة العلو، والأرضين السبع ما فيه: غيري.

نعم؟

طالب:.....

لكنه في وقت دون وقت.

"(لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع))": ما قال: وعامرهن غيري؛ لأنه في جهة العلو، وليس في الأرض خلافاً لما يقوله الحلولية.

"(في كفة))": السماوات السبع ومن فيها من جميع المخلوقات، والأرضين السبع وما فيها من جميع المخلوقات في كفة من كفتي الميزان، والكفة: بكسر الكاف، يقولون: كل مستدير كفة، وكل مستطيل كفة، المستدير مثل كفة الميزان يقال له: كفة، والمستطيل مثل كفة الثوب كفة.

"(في كفة، ولا إله إلا الله في كفة، مالت بهن لا إله إلا الله))": لا إله إلا الله، الاستثناء **{(غيري)}**: استثناء الرب -جل وعلا-، استثناء الإله، تعالى وتقدس، من عامر السماوات، لا شك أنه من باب التصريح بما هو توضيح، وإلا لا يمكن أن يذكر الفضل بإزاء المفضل، إذا كان هذا الفضل جزءاً مما يفضل به هذا المفضل، فهل يقال: إن المفضل دون الفضل أو العكس؟

لا يمكن أن يقارن، لا يمكن أن يقارن الفضل بالفضل.

"(ولا إله إلا الله في كفة، مالت))": يعني رجحت بهن لا إله إلا الله، مالت يعني رجحت بهن هذه الكلمة؛ لما تشتمل عليه من إثبات الألوهية لله -جل وعلا- ونفيها عما عداه.

"رواه ابن حبان، والحاكم وصححه": وصححه أيضاً ابن حجر.

"وللترمذي وحسنه عن أنس قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((قال الله تعالى: يا ابن آدم، لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة))."

"وللترمذي وحسنه": مخرج عندكم؟ ماذا يقول؟

طالب:..... وأخرجه أحمد والدارمي.....

نعم.

"عن أنس قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((قال الله تعالى: يا ابن آدم، لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة)).": ((قال الله تعالى)): هذا من الأحاديث التي تسمى بالأحاديث القدسية، وقد يقال لها: الأحاديث الإلهية، وهي التي يضيفها الرسول -عليه الصلاة والسلام- إلى ربه، يرويها النبي -عليه الصلاة والسلام- عن ربه -جل وعلا-.

"(قال الله تعالى: يا ابن آدم، لو أتيتني بقراب الأرض))": يعني ما يقارب ملء الأرض، ((خطايا)): يعني بذنوب ومعاصي كثيرة جداً تقرب من ملء الأرض، أو تقرب من مشابهة الأرض في العظم.

"(ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً، لأتيتك بقرابها مغفرة))": يعني لقابلت هذه المعاصي الكثيرة العظيمة بما يقابلها من المغفرة العظيمة التي تقرب من ملء الأرض أو تقارب وتشبه الأرض.

نعم؟

طالب:.....

"(لا تشرك بي شيئاً))": ليس فيها نص على التوبة.

طالب:.....

سيأتي في المسائل...

طالب:.....

إثبات الصفات، إثبات الصفات عندك..؟

إذا عرفت حديث أنس، الذي هنا، إذا عرفت حديث أنس، عرفت أن قوله في حديث عتبان: ((فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله)) إنه لا بد من اقتران الدليلين، فيكون أحدهما مفسر، واحد يثبت التوحيد ابتغاءً لوجه الله، والثاني يضم إليه، وهو نفي الشرك، وكل واحد منهما يلزم منه الآخر؛ لأن القول -قول لا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله- يقتضي نفي الشرك، ونفي الشرك يقتضي تحقيق لا إله إلا الله، وتحقيقها تخليصها وتصفيتها على ما سيأتي، من حقق التوحيد في الدرس اللاحق.

اقترح من بعض الإخوان أنه بدلاً من أن نشئت الدروس ونقطعها الأحاديث في درس والمسائل في درس، نكمل الباب على أي حال مهما طال به الوقت، يعني مثل ما صنعنا أمس أخذنا الباب وتركنا المسائل إلى اليوم،

واليوم أيضاً أخذنا الباب وترك المسائل إلى الغد، يعني كون المسائل تشرح مع الباب أفضل، ما الذي يترتب على هذا؟

طالب:.....

لا شك، لكن له سلبية يترتب عليه شيء، نعم، وهذا ما يطالب به بعض الأخوان، وهو أن سلم الوصول يربح إلى وقت آخر، ويؤخذ التوحيد إلى أن ينتهي الباب، وإذا كان الباب قصير أضفنا له باباً آخر لا سيما وأن بحوث سلم الوصول مقارنة جداً لبحوث كتاب التوحيد.

حقيقة أنا ما وافقت على هذا الاقتراح، لو لم يكن في ذلك إلا عدم الثقة والاطمئنان للإعلانات التي نصدرها، نعلن، ونتفق، ونعد، ثم بعد ذلك نلغي، هذا اقتراح قاله بعض الإخوان، وقلت لا بد من عرضه على الإخوان.

طالب: مادام المصلحة ليش ما يكون كتاب التوحيد الفجر؟

لا، ما في شيء الفجر، الإخوان يتذمرون وأنا واحد منهم؛ لأن الليل قصير والناس مبتلون بالسهرة، ومناسبات وكذا، الفجر متعب، وأيضاً الفجر له وظيفة، طالب العلم يعني لا يجعل لكتاب الله نصيباً من وقته؟

طالب:.....

الفجر لا يوجد وقت.

طالب:.....

الاقتراح هذا وجيه، أنا ما وافقت لأمر واحد، وهو أن الثقة تهتر، نعلن عن شيء ثم نلغيه، لكن بعد التجربة أمس واليوم، الآن لن نبدأ بسلم الوصول إلا بعد السادسة.

طالب:.....

هاه.

طالب:.....

لا، لا إكمال، ما في إكمال، لكن بدل من أن نأخذ عشرة أبواب نأخذ عشرين باباً.

طالب:.....

هذا الأصل هو هذا الذي أعلن، وهذا الذي اتفقنا عليه، وهذا الذي التزمنا به.

طالب:.....

يعني كأنه مراجعة للباب السابق، كل شيء له وجه.

طالب:.....

هو النقص لا بد منه، يعني لن نكمل على أي حال، لو نجعل الثلاث دروس كلها لكتاب التوحيد لن يكمل، لن يكمل كتاب التوحيد في الدورة في أسبوعين على أي حال.

طالب:.....

نحن نحاول بقدر الإمكان أما أننا نكرر ونعيد ونستطرد أحياناً ونغفل عن بعض المهمات، وهذا شأن الناس كلهم.

طالب:.....

يعني مثل وضعنا الآن، الآن الدرس يقرب من ساعتين.

طالب:.....

يعني يصير سلم الوصول نفلًا.

طالب:.....

هاه؟

طالب:.....

لا، بعض الإخوان حينما قالوا: إن السلم يربحاً إلى وقت آخر؛ لتكون العناية به أشد؛ لأنه إذا كان فضلة ونفل، وفي آخر وقت، يعني لن يكون الشرح على مستوى إذا ما قصد لذاته.

طالب:.....

هذا أمر مفروغ منه، يعني إذا كان تكميل وقت.

طالب:.....

لا، الذي يسمع الأشرطة المسجلة على السلم لن يستحضر الأسئلة المسجلة، كل كتاب مستقل بذاته، ولذلك ذكرني واحد من الإخوان أن نجعل المشي أو الشرح في كتاب التوحيد نظير شرح العمدة، أنا أقول: لا، هذا ليس بصحيح؛ شرح العمدة بالفعل فيه خلل، باعتبار أننا شرحنا أحاديث الأحكام في مواطن كثيرة وفي كتب متعددة واكتفينا ببعضها عن بعض، لكن الذي يسمع شرح العمدة مستقل، العمدة الأربعمئة حديث في سبعة وأربعين شريط، هذا ما هو بمرضي، والسبب في ذلك أن أول دورة صارت في العمدة صارت عند طلاب صغار، ثم الدورة الثانية عند كبار، يعني مثل الشرح قليلاً ثم عاد إلى متوسطين وهكذا، يعني دورات متنقلة ما هو بطلاب ثابتين، صار الشرح فيه شيء من التفاوت، ولذلك أنا لا أرتضيه، وإن كان الإخوان يقولون فيه فائدة.

يحتاج أن نستقتي أو خلاص نمشي على الجدول؟

طالب:.....

وين نطول، ما في تطويل، ما في طول أيام، عندنا يوم السبت الثالث دورة في الجنوب بأبها، ما يمكن تطول.

طالب:.....

لا، لا الخلاف الآن في الخميس هذا القريب والخميس الثاني هل فيها دروس أو لا؟ الخطر على النقص ما

هو.....

طالب:.....

نعم؟

طالب:.....

كيف؟

طالب:.....

هاه؟

طالب:.....

لا، ما يكفيه التوحيد ساعة ولا ساعتين، يعني التوحيد الطلب عليه من قديم، ووعدنا به الإخوان مراراً وأجلنا، الإشكال أننا شرحناه مراراً وقرأنا شروحه كلها بعضها مرتين، وبعضها ثلاث، لكن نظرت في الأسواق ما فيها شيء مسجل.

طالب:.....

هو اليوم على شان أنها من الإنترنت، جاي من بعيد، وأجبنا عليها بس، وإلا الأسئلة عاها موجودة كثيرة ما أجبنا على شيء منها.

طالب:..

نستفتي أجل؟ لأن الصوت الثاني أسمع فيه قوة، يا إخوان الأصل بقاء ما كان على ما كان، الإعلان وعد، وبالنسبة لي لا بد من الوفاء في هذا الوعد ولو ترجح عندي القول الثاني، ولكن الأمر إليكم، يعني هذا ما عندي ويبقى ما عندكم، هل ترون أن الجدول يبقى كما هو ويأخذ سلم الوصول نصيبه أقل شيء ساعة.

طالب:.....

ولو كان على حساب كتاب التوحيد، أو ترون أن كتاب التوحيد ينجز منه في كل يوم على الأقل باب ويكون باقي الوقت ولو قل لسلم الوصول؟

طالب:.....

من يرى قسمة الوقت بينهما بالسوية ساعة وربع، وساعة وربع ما تزيد، من يرى هذا؟

طالب:.....

لا، ما هو بلكم، ما في أحد، كيف كلنا، ما رفعوا أيديهم.

من يرى إكمال الباب الكامل من كتاب التوحيد ولو قلَّ الوقت على سلم الوصول؟

والله جمهور، خلونا نشوف.

من يرى الاقتصار على كتاب التوحيد جميع الوقت؟

طالب:.....

لا يجوز الرفع مرتين، كما أنه لا يجوز رفع اليدين، لا يجوز رفع اليدين في الاستفتاء ما هو في الصلاة.

طالب:.....

لا، أنا قلت لكم: الأصل بقاء ما كان، وهذا الإعلان لا شك أنني أنا الذي وضعته ووعدت به، هذا وعد مني أن أشرح هذه الكتب، والوعد لا بد منه، لكن إذا كان الطرف المستفيد يرى غير ذلك فالفائدة مقدمة.

طالب:.....

أعرف أن الأسئلة جائية من الإنترنت.....

طالب:.....

لو تصير الساعة ست كم يبقى لسلم الوصول؟ نصف ساعة.

طالب:.....

إيه نص ساعة باروح آخذ لي فنجان من هناك لمدة ربع ساعة وكذا ما يبقى، ونبي.....

طالب:.....

لا، لا لا لو سجل الدرسين في شريط واحد صعب.

طالب:.....

يعني باب من كتاب التوحيد وأبيات من سلم الوصول في شريط واحد.

طالب:.....

ما يجي، ما يجي، ما يجي.

طالب:.....

والله نشوف الأصوات، الأصوات لا سيما الثاني والثالث متقاربة، متقاربة ويبقى على ما كان إن شاء الله، يبقى الأمر على ما كان.

طالب:.....

أنا اليوم أجبت على أسئلة الإنترنت بس، فقط.....